عشرة أصول
تلخص مذهب
أهل السنة والجماعة
في باب الصفات

عبدالمالك عبدالقادر علي أبو سفيان
الأثري الصومالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عشرة أصول

تلخص مذهب أهل السنّة والجماعة في باب الصفات

لخصه أبو سفيان الأثري
عبد المالك عبد القادر علي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

عشرة أصول تلخص مذهب أهل السنّة والجماعة في باب الصفات

لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي حفظه الله ورعاه

١) الأصل الأول:

يثبت أهل السنّة والجماعة ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، كما ينفي أهل السنة، ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ.

ومعنىٰ يثبت: (يعتقدون ثبوت هذه الصفات وقيامها بذات الله سبحانه وتعالىٰ)، أي: لا يتجاوز فيه الكتاب والسنّة.

إثبات الصفات ليس مرادًا لذاته، وإنما هو مراد لغيره بمعنىٰ أن المراد من نفي الصفة إثبات كمال ضدها.

٢) الأصل الثاني: أن باب الصفات باب توقيفي:

وهذا أصل الأصول وأكبر القواعد عند أهل السنّة والجماعة في باب الأسماء والصفات.

* **قاعدة:** فالله سبحانه لا يعرف إلا بأسمائه وصفاته وأسمائه وصفاته لا تعرف إلا من طريق الوحي.

وهذه سمة واضحة، وعلامة ظاهرة لأهل السنّة فارقوا بها غيرهم، وهي أن مصدر التلقي لهم في هذا الباب إنما هو الوحي لا غير، وهذا ناشئ عندهم عن اعتقاد راسخ بأن النجاة معلقة بالكتاب والسنة.

* **فائدة:** ويمكن أن نرجع إلىٰ سبب موقف أهل السنّة في هذا الباب إلىٰ ثلاثة أسباب:

السبب الأول: أن الله سبحانه وتعالىٰ بالنسبة لنا غيب والغيب لا سبيل إلىٰ العلم به إلا بطريق من طرق ثلاث:

أولًا: إما أن ينقلب الغيب شهادة، والله لا يرىٰ في الدنيا، ففي الصحيح: أن النبي ﷺ قال: «**اعلموا أنه لن يرىٰ أحد منكم ربّه حتىٰ يموت**».

ثانيًا: إذا لم ير فإنه يرىٰ مثيله فيقاس النظير علىٰ نظيره، والله سبحانه وتعالىٰ ليس كمثله شيء وهذان الطريقان منسدان في معرفة الله، فما بقي إلا الطريق الثالث.

ثالثًا: الخبر الصادق، والخبر الصادق في هذا المقام إنما هو طريق الوحي.

السبب الثاني: أن الكتاب والسنّة هما الحق الواضح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فمن أعرض عنهما، فقد سلك طريق الردىٰ والهوىٰ، فإذا تدبرت في القرآن تجد أن المقابلة دائمًا بين الوحي والهوىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

بعدما نفىٰ الله عن أخبار النبي ﷺ عن أن تكون من قبيل الرأي والهوىٰ قابل ذلك بأنها وحي من الله سبحانه وتعالىٰ .

السبب الثالث: أن الله سبحانه وتعالىٰ أمرنا باتباع الوحي، ونهانا عن القول عليه بلا علم.

قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

وقال سبحانه: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٩].

٣) الأصل الثالث: لا فرق بين الأدلة النقلية من حيث الأخذ بها:

- الحجة عند أهل السنّة الوحي الثابت.
- الشرط عند أهل السنّة في قبول الدليل الثبوت، لا التواتر.

بخلاف المتكلمين الذين زعموا أن هذا الباب لا يقبل فيه إلا المتواتر.

- الوحي يشمل القرآن والسنّة والثابت يشمل المتواتر والآحاد.

وأما أهل الباطل من المتكلمين، فإنهم أصلوا ثلاثة أصول قطعوا بها الطريق أمام الانتفاع بالوحي.

الأصل الأول: أن أخبار الآحاد ولو صحت ثبوتها ظني.

والسنّة أغلبها آحاد والمتواتر فيها قليل.

وبناء عليه أغلق الباب أمام السنّة عن أن تفيد لنا شيئا في باب الصفات.

الأصل الثاني: أن دلالة الأدلة النقلية، سواء كانت متواترة أو آحادا دلالة ظنية.

وبناء عليه فلا سبيل لأن يستدل في باب الأسماء والصفات بدليل من الوحي.

الأصل الثالث: ظواهر كثير من نصوص الصفات تفيد التشبيه.

وبناء عليه، فلا يجوز إجرائها علىٰ ظاهرها.

٤) الأصل الرابع من أصول أهل السنة في باب الصفات: أن الله سبحانه متصف بالكمال المطلق منزه عن ضد هذا الكمال:

وهذه قاعدة عظيمة ينتفع بها السني في مقامي التقرير والرد.

*** فائدة:** وإثبات كمال الله سبحانه يقتضي تنزيهه عن أمرين:

الأول: تنزيهه عن كل عيب ونقص ومالا يليق بكماله.

الثاني: تنزيهه في كماله عن أن يكون له فيه مشارك.

٥) الأصل الخامس: ما لم يرد إثباته ولا نفيه مما يضاف إلى الله سبحانه وتعالى فإن أهل السنّة يسكتون عنه:

أي: لا يثبتون ولا ينفون.

وهذا مسلك الفقه والورع والتسليم.

٦) الأصل السادس: أهل السنّة والجماعة يجمعون فيما يثبتونه لله سبحانه بين القدر المشترك والقدر المميز الفارق:

فكما أنهم يثبتون القدر المشترك بين الخالق والمخلوق، فكذلك يثبتون القدر المميز الفارق للخالق عن المخلوق.

فالقدر المشترك هو: الصفة من حيث أصل وضعها اللغوي.

فأصل الصفة قبل أن تضاف، فهذا قدر مشترك في الذهن لا وجود له في الخارج فاشتراك والمخلوق في هذا الوصف لا محذور فيه وليس هو التشبيه الممنوع، وإنما التشبيه الممنوع هو الاشتراك في الخصائص.

* **فالقاعدة:** (من نفىٰ القدر المشترك فقد وقع في التعطيل ومن نفىٰ القدر المميز الفارق فقد وقع في التمثيل).

٧) الأصل السابع: صفات الله معلومة لنا من وجه ومجهولة لنا من وجه معلومة من حيث معناها ومجهولة من حيث الكيفية:

فمعرفة المعنىٰ لا تستلزم معرفة الكيفية كما يقوله بعض المتكلمين.

٨) الأصل الثامن: يحذر أهل السنّة في هذا الباب من محاذير أربعة:

- التعطيل ويعبر عنه بالرد.
- التحريف ويعبر عنه بالتأويل.
- التكييف.
- التمثيل.

❋ فائدة:

والفرق بين التمثيل والتكييف:

أن التمثيل فيه تقييد بمماثل، ولا يلزم هذا في التكييف؛ فكل من مثَّل فقد كيّف.

٩) الأصل التاسع: نصوص الصفات محمولة على ظواهرها المتبادر عنه فلا تصرف عنه وظواهرها لا تقتضي تمثيلا ولا تحتمل تأويلا:

❋ فائدة: وظواهر النصوص تعلم بأمرين:

- من خلال معرفة معاني الكلام من جهة اللغة.
- ومن جهة السياق والقرائن اللفظية والحالية.
- وبناء علىٰ هذا يفرق أهل السنّة والجماعة بين قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وبين قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦].
- فالأولىٰ دليل علىٰ إثبات صفة الإتيان لله، والثانية لا تدل علىٰ صفة، ويعرف ذلك من السياق والقرائن.

١٠) الأصل العاشرة: لزوم منهج السلف واجب لا خيار فيه، وسبب ذلك:

- أنهم أعلم باللغة.
- وأعلم بالكتاب والسنة وفهمها.
- وأنهم الأورع والأتقىٰ.

❋ فائدة: ومتابعة السلف تكون من عدة جهات أهمها ثلاث جهات:

أولًا: متابعتهم في منهج الاستدلال والتلقي.

ثانيًا: متابعتهم في فهم الأدلة من الكتاب والسنّة.

ثالثًا: متابعتهم في السكوت عما سكتوا عنه وعدم الخوض فيه.

✍ لخّصها: عبد المالك عبد القادر علي أبو سفيان الأثري وفقه الله تعالىٰ

يوم الخميس: (١٤٤٦/ ٥/ ١٢).

الموافق (١٤-١١- ٢٠٢٤).

في مركز السنّة حرسه الله دارًا للإسلام والسنّة